الآنسة خجل

تأليف : د. أيمن القادري

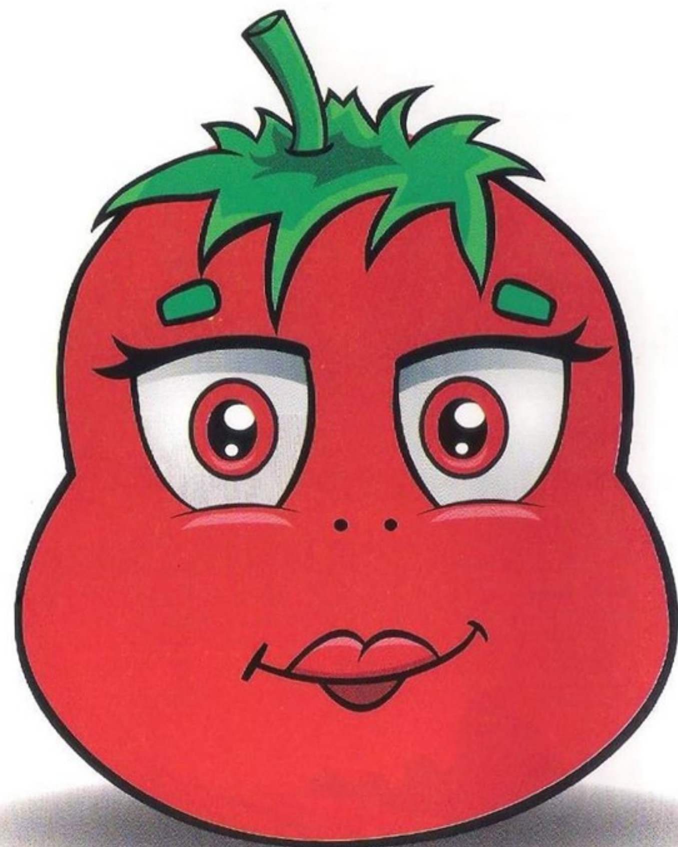


Publishing

هل تخيلتم البندورة تتكلّم ؟

ما طبيعة الحوار بينها و بين سائر الخضراوات ؟
في هذه القصة لقطات جميلة و طريفة من داخل البرّاد

الآنسة خجل



تأليف : د. أيمن القادري

رسوم و إخـراج : XTeamNetwork

الطبعة الأولى

٢٠١٣ - ٢٠١٤

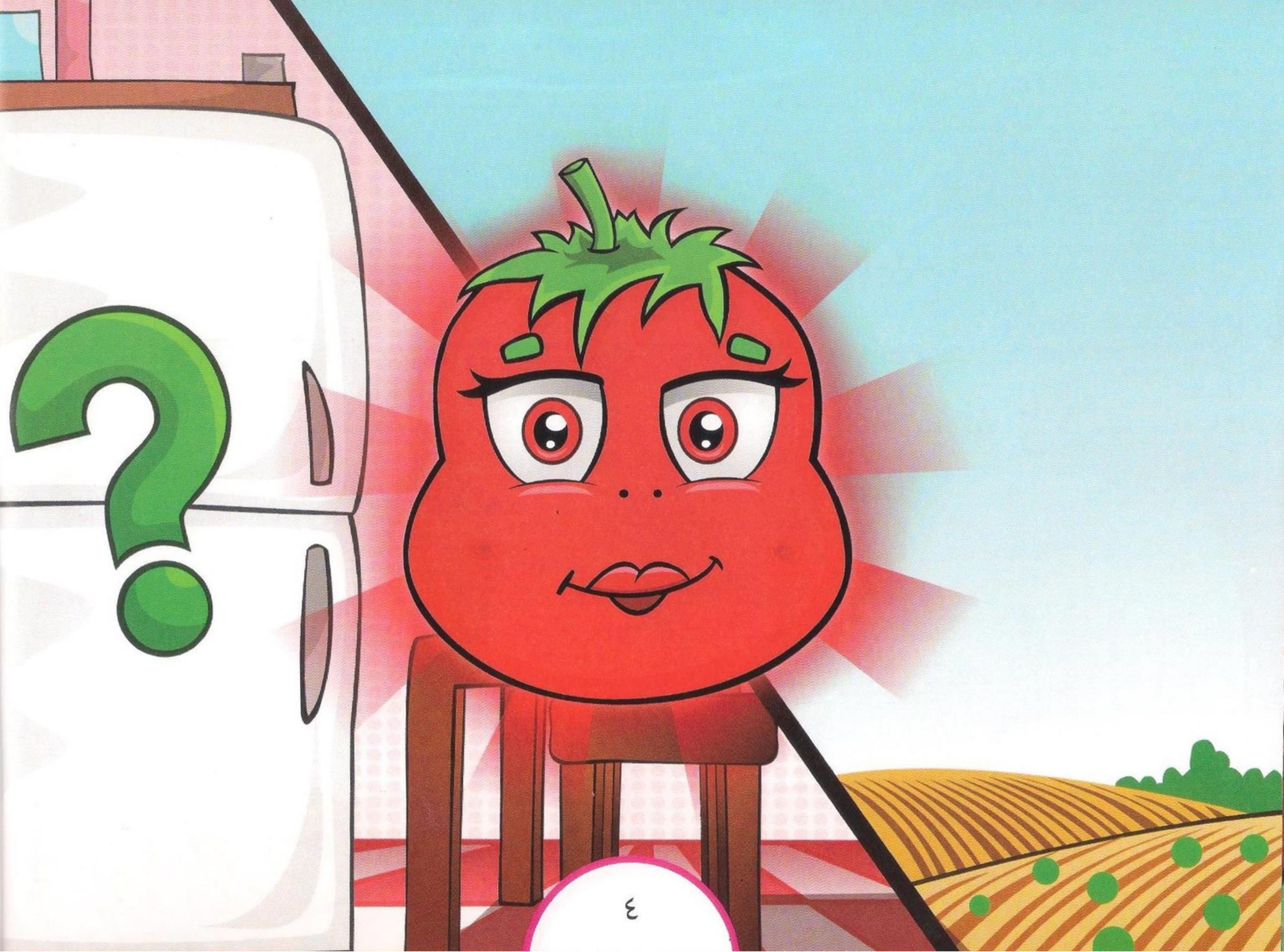
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

اِسْتَيَقْظَتْ حَبَّةُ الْبَنَدُورةِ في صَباحٍ صَيْفِيٍّ، وهِيَ تَشْعُرُ بِالانْتِعاشِ، إنَّ الحَرَّ الَّذي كانَ يُلاحِقُها في الأَسابيعِ الماضِيةِ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ هذِهِ اللَّيلةَ. أَتَكُونُ في حُلُمٍ؟ فَتَحَتْ عَينَيْها جَيِّداً، وأَرادَتْ أنْ تُحَيِّيَ جاراتِها حَبَّاتِ الْبَنَدُورةِ في الْحَقْلِ الواسِعِ.

ولكنَّها فُوجِئَتْ بأنَّها في مَكانٍ مُخْتَلِفٍ غَريبٍ! وجَدَتْ نَفْسَها في وِعاءٍ أَصْفَرَ، وقُرْبَها أنْواعٌ أُخرى مِنَ الْخَضْراواتِ الَّتي لا تَعْرِفُ أَسماءَها، ولكنْ كانَتْ ترى المُزارِعَ يَحْمِلُها في سَلَّتِهِ، وهُوَ عائِدٌ مِنَ الْحَقْلِ المُجاوِرِ.

ثُمَّ تَسَلَّقَتْ جِدارَ الْوِعاءِ، قَبْلَ أنْ يَستَيقِظَ البَاقُونَ فيهِ، ومَدَّتْ عَينَيْها، فَوَجَدَتْ أَوْعِيَةً أُخْرى، ولكنَّها ذاتُ أَلوانٍ أُخرى، أوْ أحْجامٍ أُخْرى. فَتَساءَلَتْ:

«ما هذا الحَقْلُ الغَريبُ الَّذي يَضُمُّ هذهِ الأصْنافَ الكَثيرةَ مِنَ الخَضْرَاواتِ؟ إنَّ أُمِّي لَمْ تُخْبِرْني أيَّ شَيْءٍ عَنْ هذا الحَقْلِ، مَعَ أَنَّها تُحِبُّ أنْ تُعَلِّمَني كُلَّ ما تَعْرِفُهُ!»



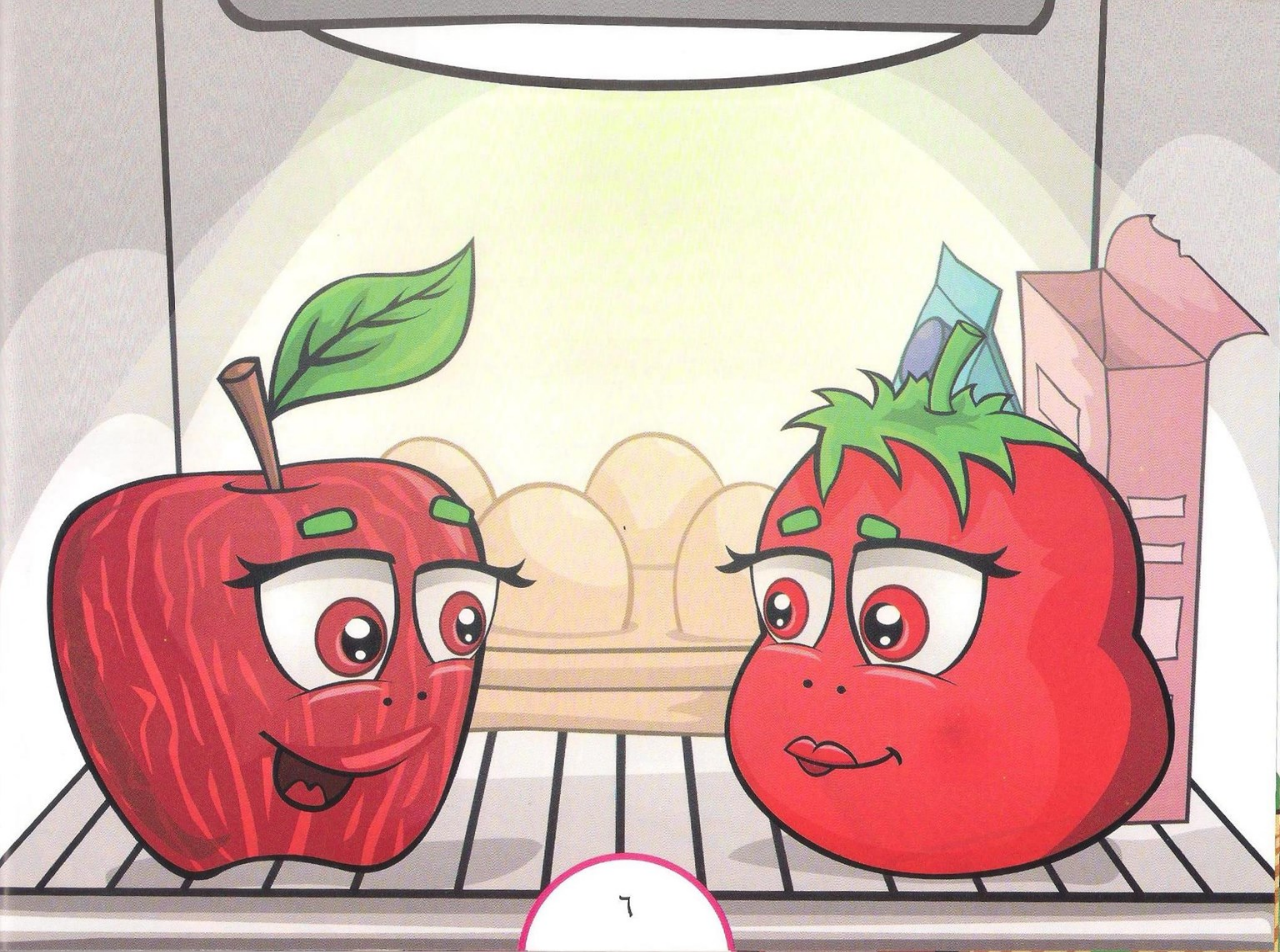
بعدَ قليلٍ، مَدَّتْ جَسَدَها فوقَ أَحَدِ الأَوْعيةِ، فَشاهَدَتْ مَأْكولاتٍ جديدةَ الشَّكْلِ، فَقَالَتْ:


«أُقْسِمُ إنَّها لَيْسَتْ مِنَ الْخَضْرَاواتِ أَوِ الفَوَاكِهِ.»

وفي كُلِّ هذِهِ الأَوْعِيَةِ لمْ تَجِدْ حَبَّةَ بَنَدُورةٍ أُخرى، وكادَتْ تبكي، لولا أنَّها رأتْ في صَحْنٍ صَغيرٍ

شَيْئاً يُشْبِهُها في الْحَجْمِ والشَّكْلِ واللَّوْنِ، فَقالَتْ:


«لا بُدَّ أنـها حَبَّةُ بَنَدورةٍ. أَجَلْ. سأُكَلِّمُها.»



وَقَفَتْ قُرْبَها، وقالَتْ:

«إِحِمْ... إِحِمْ...» ولـمَّا استيقَظَتْ بادَرَتْها بالحَديثِ:

سامِحيني، لأَنَّني قاطَعْتُ نومَكِ، لكنَّني وَجَدْتُ الشَّمْسَ مُشْرِقَةً، فَقُلْتُ...

وَأَيْنَ هذهِ الشَّمْسُ؟

أنا في الواقِعِ مُسْتَغْرِبةٌ، لَسْتُ أَراها، لكنَّني مُتَأَكِّدَةٌ مِنَ وُجُودِها بِسَبَبِ هذا النُّورِ القَوِيِّ.

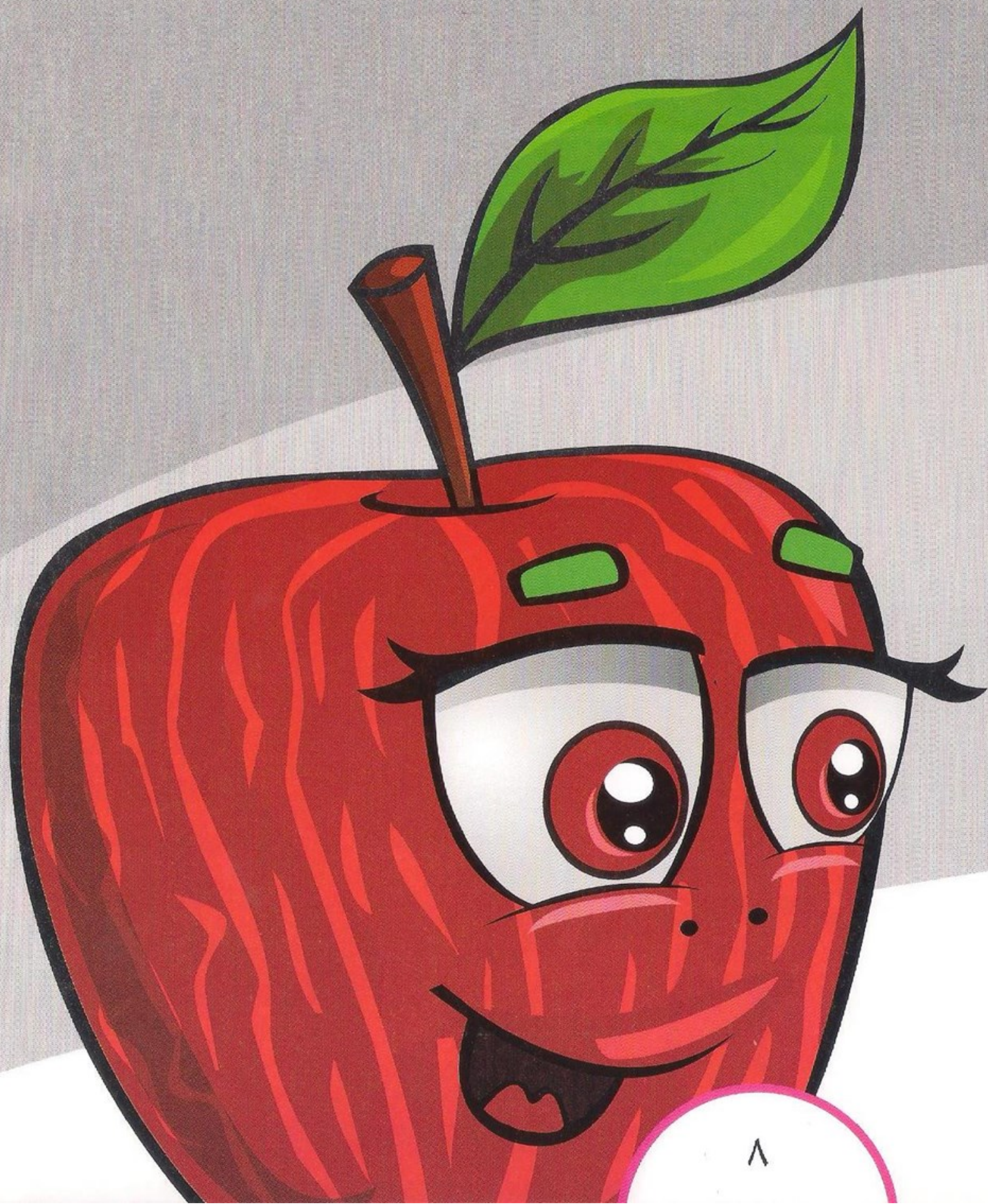
إِنَّهُ نُورُ الْمِصْباحِ الْكَهْرَبائِيِّ!

وماذا يَكُونُ هذا؟

يَبْدُو أَنَّكِ لا تَعرِفينَ أَنَّكِ أَصْبَحْتِ داخِلَ البَرَّادِ!

يا إلهي! أهكذا يكونُ البَرَّادُ؟ لَقَدْ أَخبرَتْني عَنْهُ أُمِّي... أَلِهذا أَشْعُرُ بِالبُرودةِ؟

نَعَمْ. أَينَ كُنْتِ قَبْلَ هذا البَرَّادِ؟



آهِ... كُنتُ في حَقْلٍ واسِعٍ جَميلٍ...

يَبدُو أنَّ الفَلاَّحَ قَطَفَكِ، وأنْتِ نائِمةٌ، وأَصْبَحْتِ هُنا في مَطْبَخِهِ.

رُبَّما. الْمَكانُ هُنا مُخْتَلِفٌ، كانتْ تَطيرُ في الْحَقْلِ العَصافيرُ الْمُغَرِّدةُ والْفَراشاتُ الْمُلَوَّنة، كُنْتُ أَنامُ مُعظَمَ الوَقْتِ على التُّرابِ الرَّطْبِ، وأَسْتَمْتِعُ بالْماءِ يَجري حَوْلي.

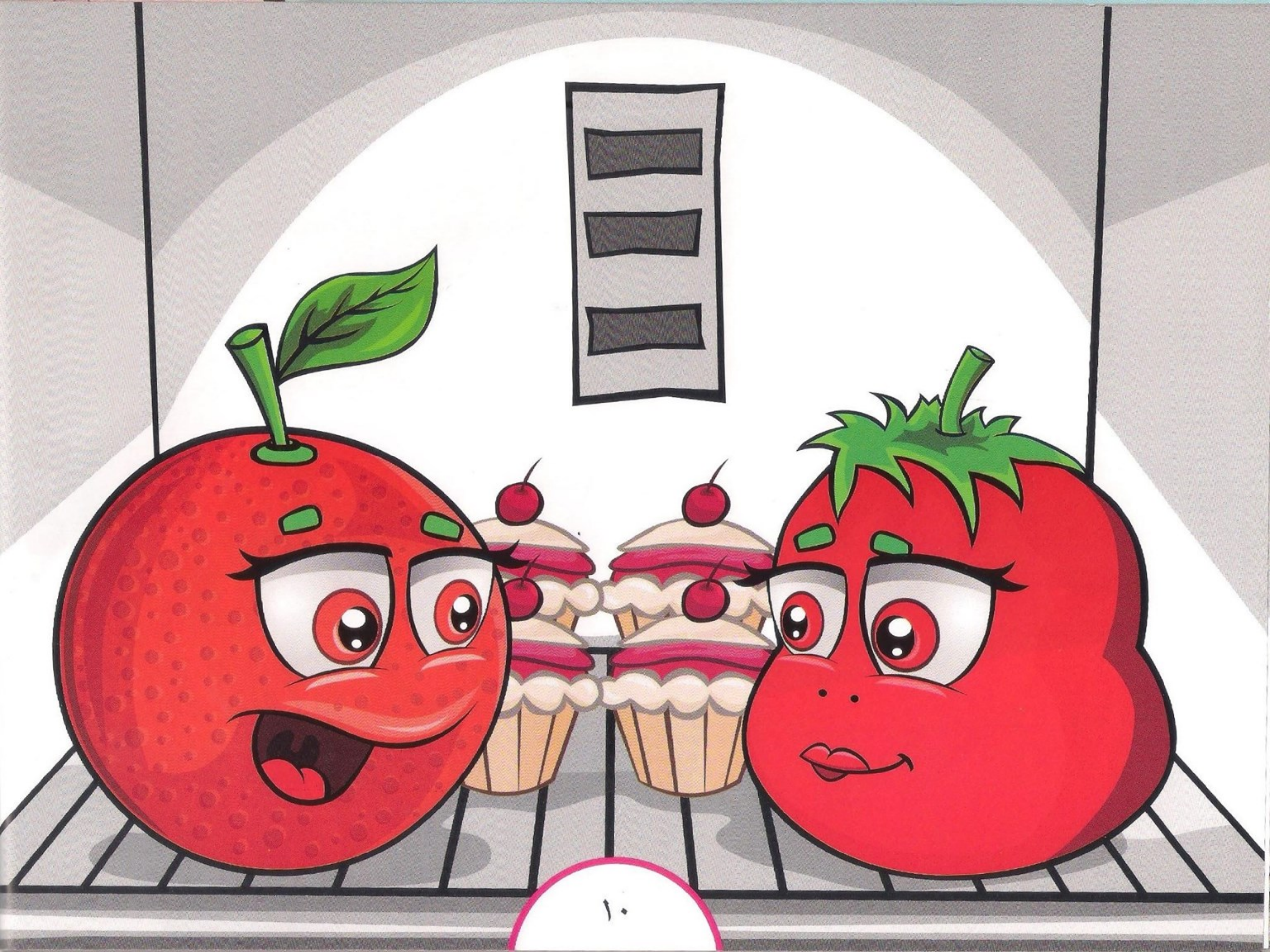
إذاً، أنتِ بَنَدُورةٌ!

طَبْعاً! أَنا مِثْلُكِ، ولِهذا جِئتُ إليكِ قَبلَ غَيرِكِ...

لكِنْ... أَنا تُفَّاحَةٌ!

آهِ... عَفْواً.

لا بَأسَ، سَأُسَرُّ بِصُحْبَتِكِ. تَعالَي أَتجَوَّلْ مَعَكِ في أَرْجاءِ البَرَّادِ.



وبَعدَ مُضِيِّ عَشْرِ دَقائِقَ، كانَ جَميعُ مَنْ في البَرّادِ قدِ اسْتيَقَظَ لِلتَّرْحيبِ بِالضَّيفةِ الْجَديدةِ...

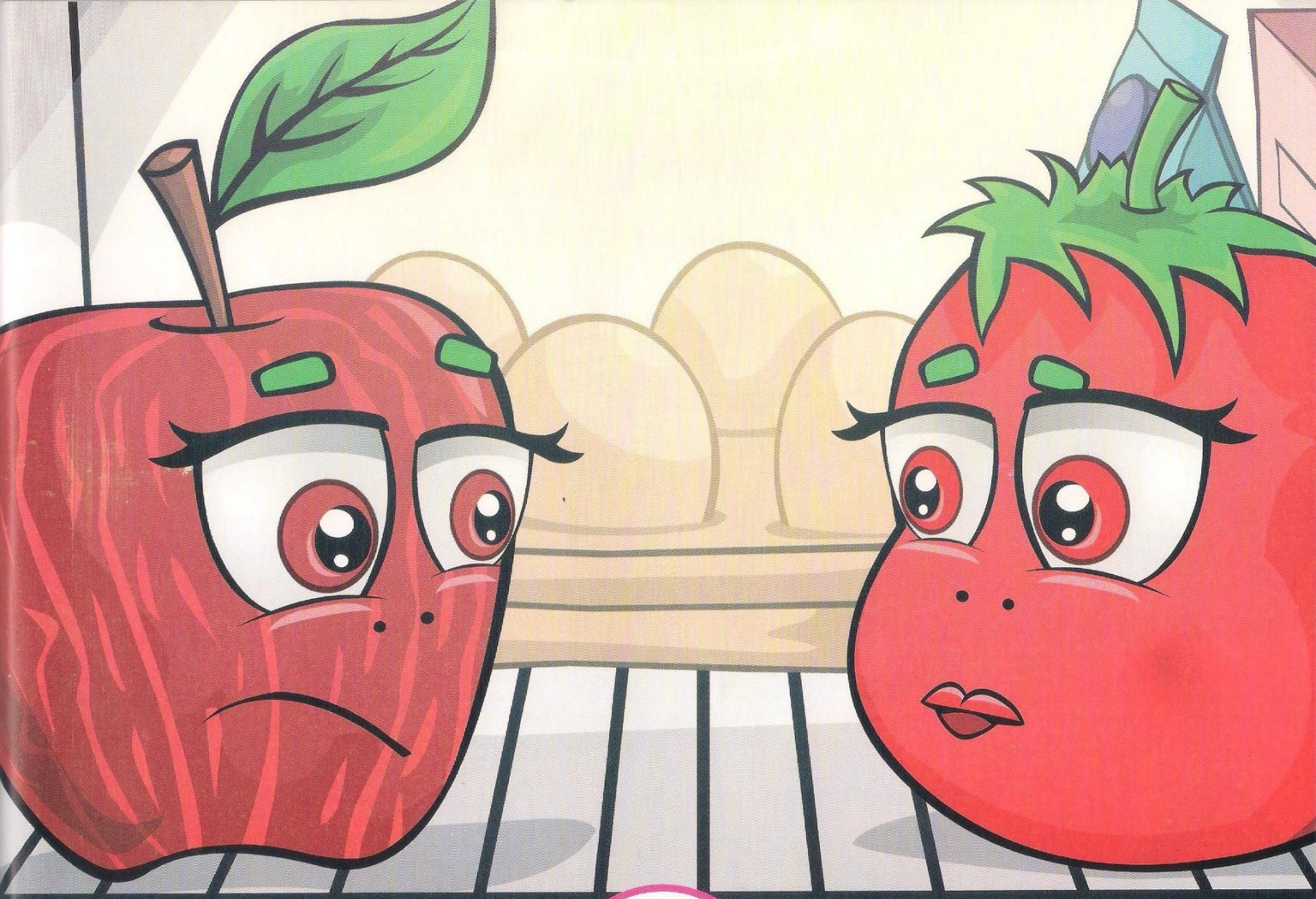
واحْتَفَلَتْ بِها الخَضْراواتُ على وَجْهِ الخُصُوصِ.

أمّا البُرْتُقالةُ فقدْ سَرَّها أَنْ تجِدَ المَزيدَ مِنَ المأْكُولاتِ الكُرَويَّةِ في هذا المَكانِ، ولكنَّها تَعَجَّبَتْ مِنْ لَونِها الأَحْمَرِ الفاقعِ،

وقالَتْ لها: «أنتِ تُذَكِّرينَني بالفلاّحةِ الَّتي كانتْ تَسْقي أَشجارَ البُرتُقالِ، كان خدّاها يحْمَرّانِ، كُلَّما شعرَتْ بِالخَجَلِ.

سَأُسَمِّيكِ الآنِسَةَ خَجَلَ».

أُعْجِبَتْ بِهَذا الاسْمِ، الَّذي ما لَبِثَ أنِ انْتَشَرَ في رُفوفِ البَرّادِ، قَبْلَ حُلولِ الْمَساءِ، ونامَتِ الآنِسةُ خَجَلُ، على أَحْلامِ الشُّهْرةِ.



عِنْدَما اسْتيْقَظَتْ في الصَّباحِ، وَجَدَتِ التُّفَّاحة قُربَها، تَنْتَظِرُ، فَسَأَلَتْها في عَجَلٍ:

لِماذا يَبدو عليكِ الانْزِعاجُ؟

إنَّ مَأكولاتِ هذا البَرَّادِ في قَلَقٍ!

ولِماذا؟

لَقَدْ رَحَّبَتْ بِقُدومِكِ كَمَا تَعلَمِينَ...

نَعَمْ... لَقَدْ سَرَّني ذلِكَ..

لَكنَّها في قَلَقٍ مِنْ لَوْنِكِ الأَحْمَرِ.

أَلَيسَ لونُكِ أَحْمَرَ أَيْضاً؟

بَلَى، وقَدْ قَلِقَتْ مِنِّي في بِدايةِ الأَمْرِ.

لِماذا؟

لِأَنَّ هذا اللَّونَ يُشْبِهُ لَونَ أَعْدائِها.

مَن تَقْصِدِينَ؟

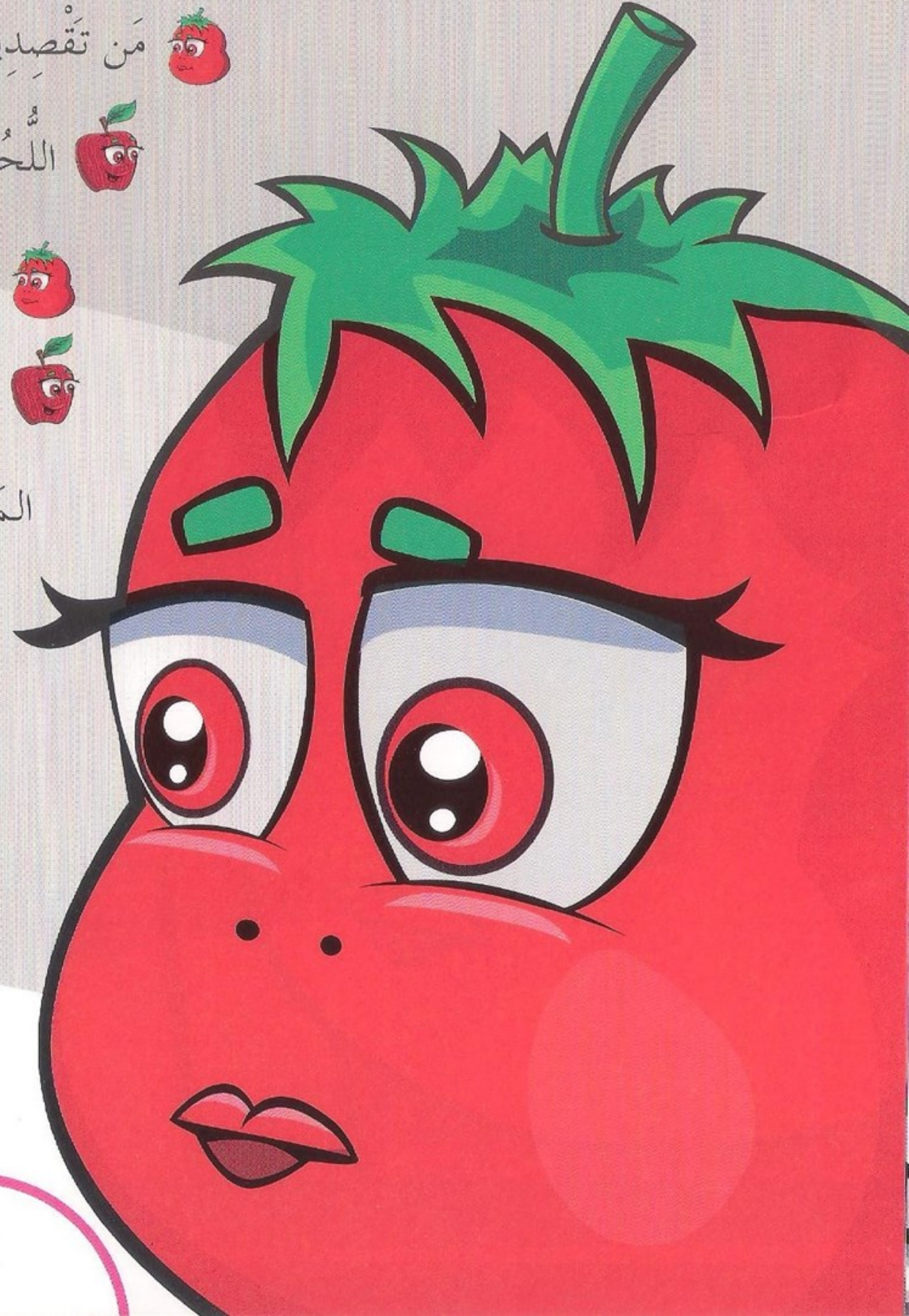
اللُّحُومَ! إنـها تَسْكُنُ في الثَّلاّجةِ، فَوقَ رُفُوفِ البـرَّادِ!

وما سَبَبُ العَداوةِ؟

اللُّحُومُ غَالِيةُ الثَّمَنِ، ولهذا تَشْعُرُ بِالغُرورِ، وتَحْتَقِرُ باقِي المَأْكُولاتِ، وتَقُولُ: لَقَدْ أَسْكَنَنا الإنْسانُ فَوْقَها، لأَنَّنا أَفْضَلُ.

وهُناكَ أُسْطُورةٌ مُنْتَشِرةٌ في البـرَّادِ، تَقُولُ إنَّ اللُّحُومَ تُجَهِّزُ هُجوماً علينا لِطَرْدِنا!

اللُّحُومُ مَغْرورةٌ حقّاً، ولا أَشْعُرُ بِالسُّرورِ لأنَّـني أَحْمِلُ اللَّونَ نَفْسَهُ!



كَيفَ تُقْنعِينَ الآنَ مَأكُولاتِ الْبَرَّادِ أنَّكِ لَسْتِ قِطْعَةَ لَحْمٍ مُتَنَكِّرةً، لِلتَّجَسُّسِ عَلَينا؟ هذهِ المَأْكُولاتُ لَمْ تُشاهِدْ حَبَّةَ بَنَدُورةٍ مِنْ قَبْلُ!

إنَّها مُشكِلةٌ مُعَقَّدَةٌ... ماذا أَفْعَلُ يا رَبِّي؟

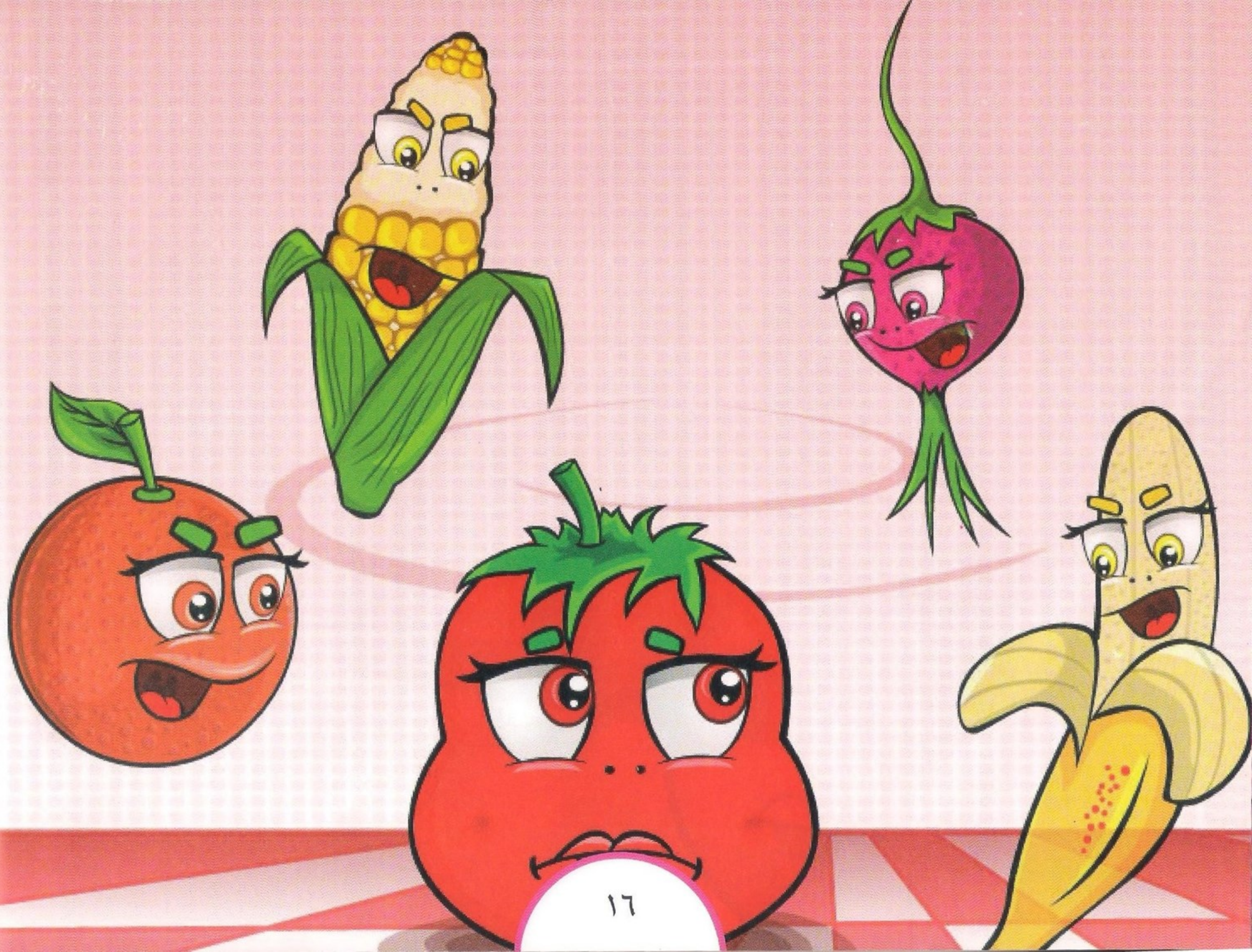
هَيَّا، فَكِّرِي.

ماذا فَعَلتِ أَنْتِ حتَّى أزَلْتِ قَلَقَها؟

كانَ في البَرَّادِ تُفَّاحةٌ صَفْراءُ، وشَهِدَتْ أنَّني فِعْلاً مِثْلُها، وإنْ كانَ اللَّونُ مُخْتَلِفاً.

هذا الأَمْرُ لا يَنْفَعُ مَعِي...

أَعْرِفُ ذلكَ.



جَلسَتِ الآنِسَةُ خَجَلُ قُرابَةَ ساعةٍ، وهِيَ حَزينةٌ تُفكِّرُ في هذِهِ المُشْكِلةِ، والتُّفَّاحَةُ بِجَانِبِها تُحاوِلُ مُساعَدَتَها. وَفَجْأةً،

قالَتِ الآنِسَةُ خَجَلُ:

ألا تُوجَدُ في البَرَّادِ مَلفُوفةٌ؟ لَمْ أُشاهِدْها الْبارِحةَ.

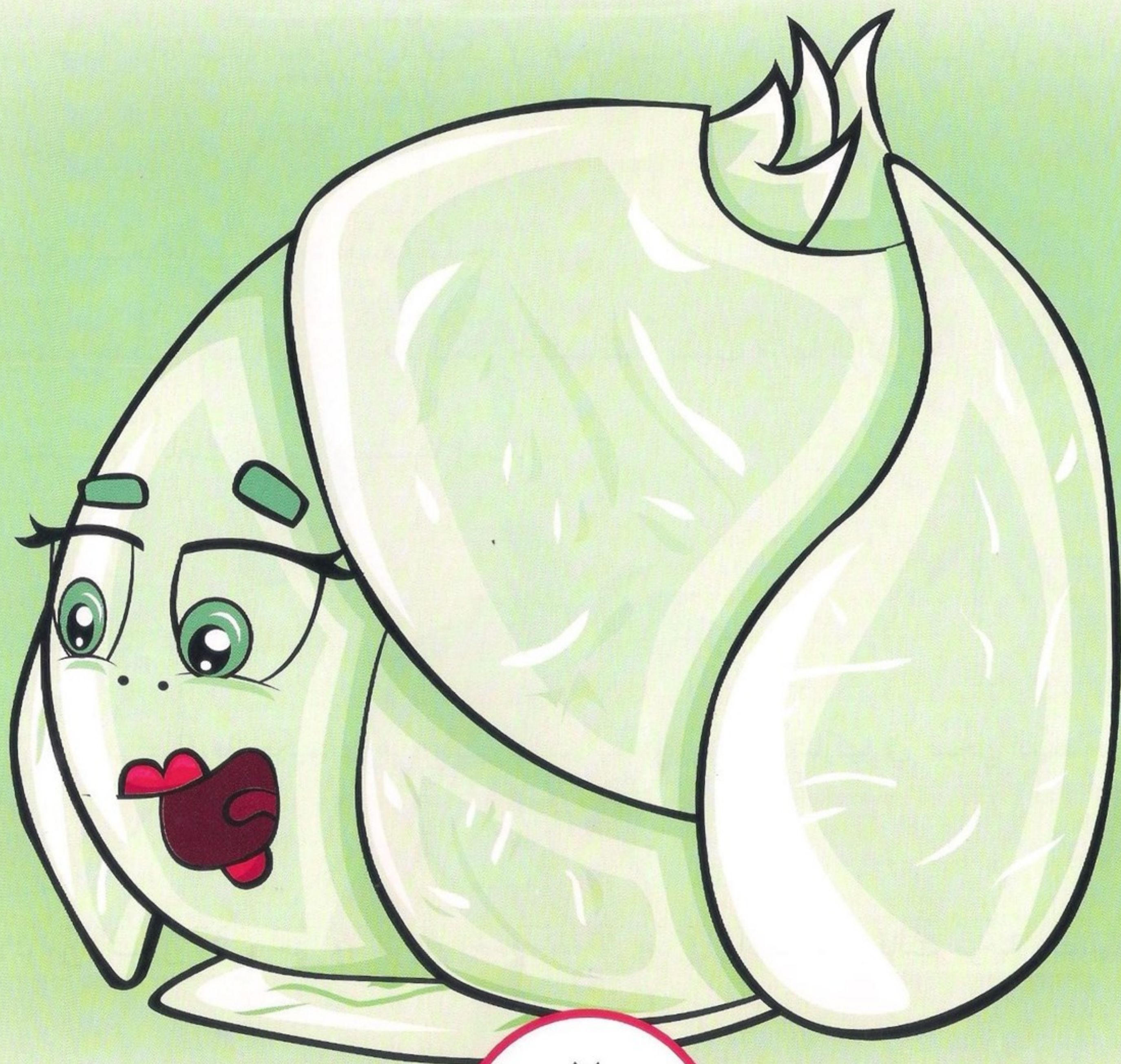
بلى، تُوجَدُ واحِدةٌ... إنَّها الجدَّةُ مَلفُوفةُ. لكنَّ حَركَتَها ثَقيلةٌ بِسَبَبِ وَزْنِها الزَّائِدِ، وهِيَ تُفَضِّلُ الإقامةَ في دُرْجِ البَرَّادِ السُّفْليِّ. لَقَدْ نَسيتُ أنْ أُبلِغَكِ تَحيَّتَها، واعتذارَها إليكِ...

مُمتازٌ...

ما المُمتازُ؟

قالَتْ لي أُمِّي إنَّ المَلْفُوفةَ حَكيمةٌ، وهِيَ تُحبُّ حبَّاتِ البَنَدورةِ، لأنَّها تُشارِكُها في صَحْنِ السَّلَطةِ، خُذيني إلَيها سَريعاً.

وانْطَلَقَتا تنزِلانِ مِنْ رَفٍّ إلى رَفٍّ، حتّى وَصَلَتا إلى الجدَّةِ مَلفُوفةَ. وما إنْ رَأَتْهُما حتَّى قالتْ مُرحِّبةً بِالضَّيفةِ الجَديدةِ:



آهِ... يا بنَدُورتي الصَّغيرة، أنا في غَايةِ السَّعادةِ لِرُؤْيَـتِكِ.

وأنا أَيْضاً، لَقَدْ بلَغَتْـنِي سلاماتُكِ.

ولكنْ... يبْدُو أنَّكِ لمْ تَأْتي لِـمُجَرَّدِ إلقاءِ التَّحيَّةِ.

كيفَ عرَفْتِ؟

اَلْمَلْفوفةُ دائماً حَكيمةٌ.

ولهذا جِئْتُ إليكِ.

وسُرعانَ ما روَتِ الآنِسة خَجَلُ المُشْكِلةَ، والجدَّةُ مَلْفُوفةُ تهُزُّ رأسَها، كأنَّـها كانتْ تتوقَّـعُ هذا الأمرَ.

لم تُقاطِعْها، حتَّى قالتْ كلَّ ما عِندَها من مخاوِفَ. ثمَّ طَمْأنتْها، وأعْطَتْها كِتاباً، وأَبْلَغَتْـها ببعضِ الإرشاداتِ.

عِندَئذٍ ضَحِكَتِ الآنِسةُ خَجَلُ، وشَكَرتِ الجدَّةَ مَلفوفةَ، وغادرتِ الدُّرْجَ السُّفْلِيَّ، وهِيَ ترْقُصُ مِنَ الفرَحِ، حتّى إنَّ التُّفَّاحة

قالَتْ لها مُمازِحةً: «لو رأتِ البُرتُقالةُ هذا الرَّقْصَ، لَندِمَتْ على تَسمِيَتِكِ بالآنِسةِ خَجَلَ!»



تُرى ما كانَ في هذا الكِتابِ؟

في الْيَومِ نَفْسِه، دعتِ الآنسةُ خَجَلُ كُلَّ مَأكُولاتِ البَرَّادِ إلى حَفْلٍ تَشكُرُها فيهِ على حُسْنِ الاسْتِقْبالِ، فكانَ لِهذهِ الدَّعوةِ الأَثَرُ الْحَسَنُ، رُغْمَ القَلَقِ الَّذي مَا زالَ في النُّفُوسِ.

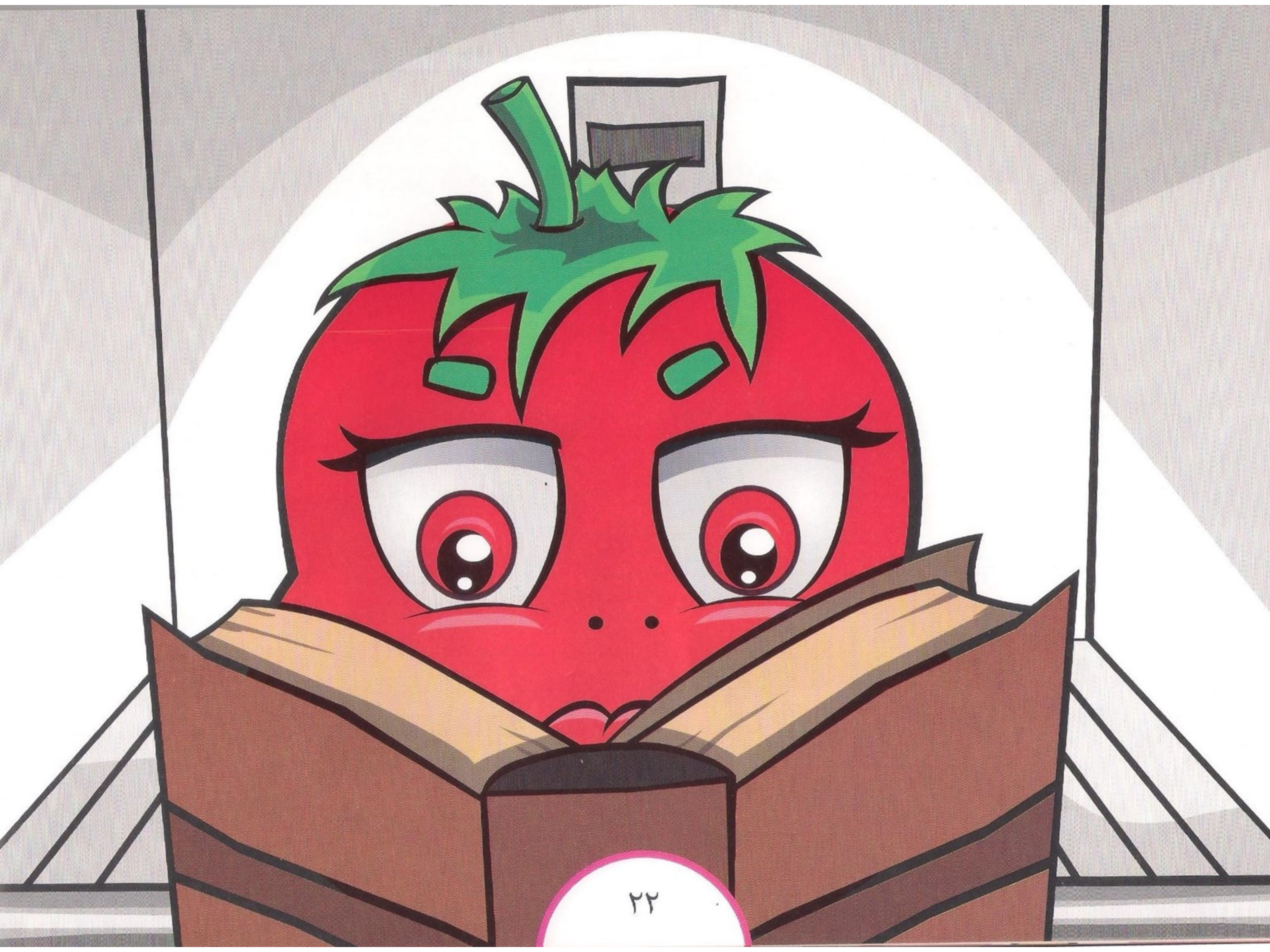
وكانتِ التُّفَّاحةُ قدْ علَّمتِ الآنسةَ خَجَلَ تقالِيدَ البَرَّادِ في تَنظيمِ الحَفَلاتِ.

وصَلتِ المَأْكُولاتُ مَساءً، وسُرَّتْ لأنَّ الأُمورَ كانتْ مُرتَّبةً حَسْبَ الأَصُولِ، فقدْ أجْلسَتِ الآنسةُ خَجَلُ المَأكُولاتِ حَسْبَ أَلوانِها: فالحامِضةُ والتُّفَّاحةُ الصَّفْراءُ والإِجَّاصةُ عن يَمينِ صاحِبةِ الدَّعْوةِ وشِمالِها، لأنَّ اللَّونَ الأَصفرَ نَادِرٌ في البَرَّادِ.

أمّا البِطِّيخُ والكُوسةُ والخِيارُ والفُلَيْفِلةُ والباقِلاّءُ والخَسُّ والمُلوخِيَّةُ والنَّعناعُ والبَقْدُونِسُ والبَقْلةُ فَهي حَولَ صاحِبةِ الدَّعوةِ، لأنَّ اللَّونَ الأَخْضَرَ كَثيرٌ في البَرَّادِ، ويَستَطِيعُ تَشكيلَ دائِرةٍ كامِلةٍ.

وأمّا التُّفَّاحةُ الحَمْراءُ فَتَقُومُ بِخِدمةِ الضُّيوفِ، لأنَّ لَونَها يُشبِهُ لَونَ صَاحِبةِ الدَّعوةِ.

وأمّا البُرتُقالةُ فتُلْقي كَلِمةَ التَّرحِيبِ بِالضُّيوفِ، لأنَّ لَونَها قَرِيبٌ مِنَ الأَصْفَرِ والأَحْمَرِ، وفي قِشْرتِها بُقَعٌ خَضْراءُ.



وأمّا المأكولاتُ البَيْضاءُ، كالأجْبانِ، والأَلْبانِ، والبَيْضِ، فتتولّى إحياءَ الحَفْلِ، بالأغاني الجميلةِ، والطَّرائِفِ العَجيبةِ.

بعدَ أنْ أُنجِزَتْ مَراسيمُ الحَفْلِ، وَقَفَتِ الآنسةُ خَجَلُ، وشَكَرتِ الْجَميعَ على الحُضُورِ،

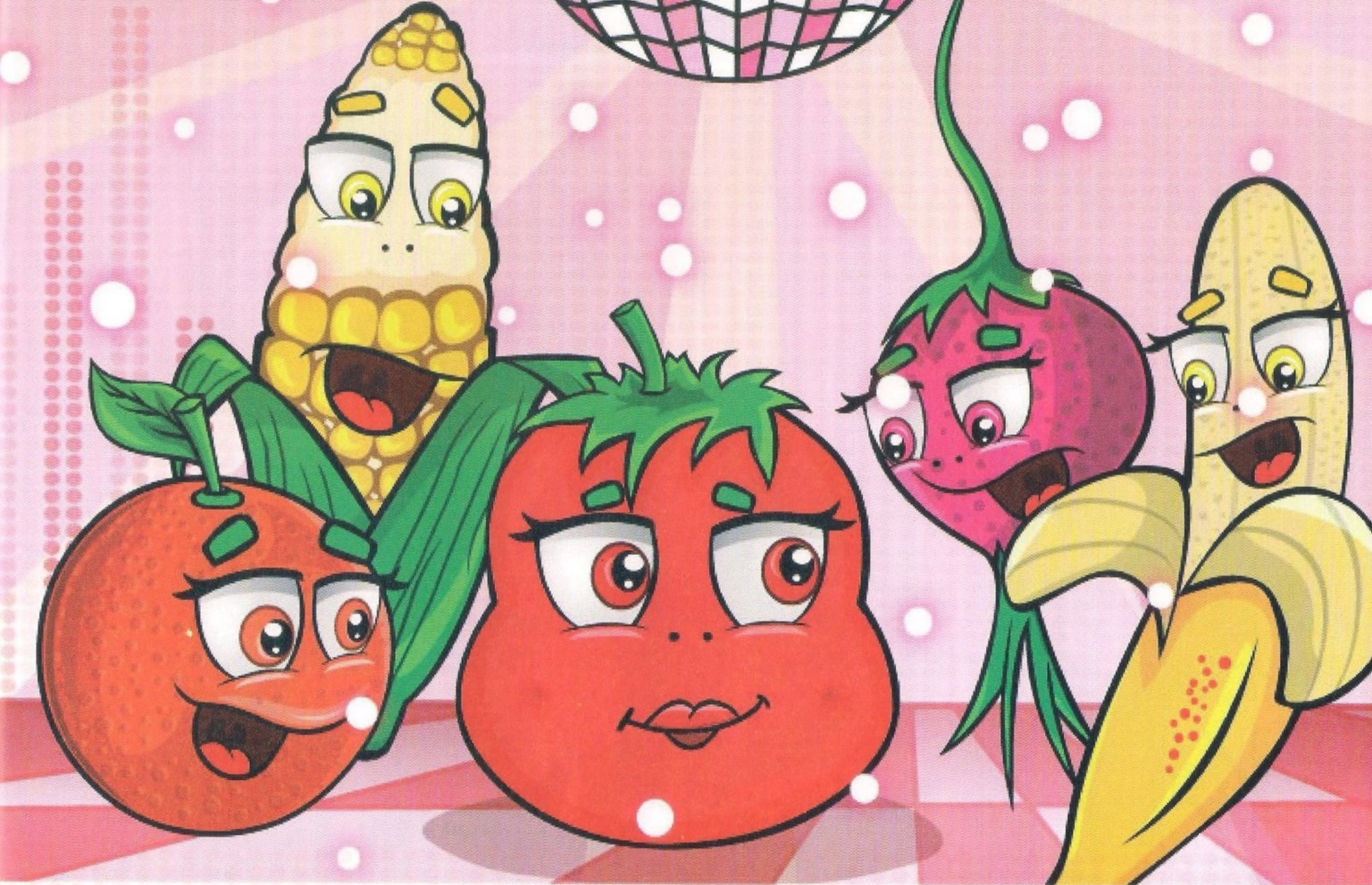
ثمَّ قالَتْ: «سأقرأُ في هذا الكِتابِ الْجَميلِ أَسماءَ طَبَخاتٍ لَذيذةٍ، يَقُومُ الإنْسانُ بِصُنْعِها، وأرجو مِنَ الَّذي يَعرِفُ مُكَوِّناتِها أنْ يَرفَعَ يَدَهُ، ويُجيبَ، وإذا عرَفَ صَفَّقْنَا لَهُ جَميعاً».

أَعجبَتِ الفِكرةُ الجميعَ، وصارتْ أسماءُ الطَّبَخاتِ تتَوالى، والأَيادي تَرْتَفِعُ، والإجاباتُ تَنْهَمِرُ، والتَّصْفيقُ يَعلُو في أَرْجاءِ البَرَّادِ. ولـمَّا مَرَّ على ذلكَ نِصْفُ ساعةٍ،

قالَتِ الآنِسةُ خَجَلُ: «لعلَّ الكُلَّ قدْ لاحَظَ أنَّ مُعْظَمَ ما يأْكُلُهُ البَشَرُ يتَألَّفُ مِنَ اللُّحُومِ، ومِنْ أَشْياءَ أُخرى.. نعَمْ، مِنَّا نَحْنُ...»

انْزعَجَتِ المأْكُولاتُ مِنْ ذِكْرِ اللُّحُومِ في البِدايةِ، ورأتْ أنَّ ذلِكَ جَلَبَ الحُزْنَ، بَعدَ هذِهِ السَّهْرةِ المَليئةِ باللَّهوِ والمَرَحِ. لكنَّ البُرتُقالةَ أَنْقذَتِ المَوْقِفَ،

وقالَتْ: «ماذا تَقصِدينَ؟»



قالَتْ: «أَقْصِدُ أنَّ اللُّحُومَ لو كانَتْ مَغرورةً، كمَا تتوهَّمُونَ، لَرَفَضَتْ أنْ نجتمِعَ معَها في وِعاءٍ واحِدٍ!»

صاحَتِ التُّفَّاحةُ: «كلامٌ جميلٌ!»

تابَعَتِ الآنِسةُ خَجَلُ: «ولَوْ كانَتِ اللُّحُومُ تُفَكِّرُ في طَرْدِنا مِنَ البَرَّادِ، لَطَرَدَتْنا مِنَ الأطْبَاقِ الَّتي تُوضَعُ على مائِدةِ الإِنْسانِ.»

صَمَتَتِ المَأْكُولاتُ فتْرةً، ثُمَّ تبادَلَتِ النَّظَراتِ، في حَيرةٍ شَديدةٍ.

وفَجْأةً سَمِعَ الجَميعُ صوتَ تَنَهُّدٍ يَقتَرِبُ، وإذا بِالجَدَّةِ مَلْفُوفَةَ تَمْشي بِبُطْءٍ، حتَّى صارَتْ في وَسَطِ الحاضِرينَ،

وقالَتْ: «إذاً... مَضى وقتُ الخُصُوماتِ، لا داعِيَ للمَخاوِفِ الَّتي نَصْنَعُها نَحْنُ، ولا يَكونُ لها أَساسٌ مِنَ الصِّحَّةِ!»

هلَّلتِ المَأْكُولاتُ، وشَعَرَتْ بالرَّاحةِ بعدَ أنْ خَرَجَ الخَوفُ والحِقْدُ مِنَ النُّفُوسِ، واسْتَمَرَّ الاحْتِفالُ ساعاتٍ إِضافِيَّةً فَرَحاً بِقُدُومِ المَلْفُوفةِ الحَكيمةِ.

أسئلة الاستثمار التّربويّ

١- علِّل العنوان، بمعلوماتٍ من داخِل النَّصِّ.

....

....

٢- لماذا تصوَّرَت حبّة البندورة أنّها في حلم؟

....

....

....

٣- ما الّذي فاجأها؟

....

....

٤- هل عرَفتَ ما هو الحقلُ الغريبُ الّذي أدهشَ حبَّة البندورة؟

....

....

....

٥- ما الّذي دفعها إلى البكاء؟ وما الّذي أبعَدَ عنها ردّة الفِعلِ هذه؟

....

....

....

٦- استخرِجْ أربعةَ أمورٍ جميلةٍ كانت تميّز حقل البندورة.

....

....

....

٧- وردَ في النّصّ: «ونامَتِ الآنِسةُ خَجَلُ، على أَحْلامِ الشُّهْرةِ». ما هو الأمر الّذي تُحِبُّ أن يكونَ مادّة أحلامِكَ الجميلة؟

....

....

٨- ما سبب القلق الّذي ساورَ الجميعَ في البـرَّادِ بعد قدوم حبّة البندورة؟

....

....

....

٩- هل كانت حبّة البندورة تتوقَّع المعاملة الحسنةَ من الملفوفة؟ استخرج ما يؤكِّد جوابك.

....

....

....

١٠- ماذا كانَ في الكتابِ الّذي قدَّمتْهُ الملفوفةُ إلى حبّة البندورة؟

....

....

....

١١- ما هي الخطوة المهمّة التي بدأت بها حبّة البندورة، لتكسر الحاجز بينها وبين كائناتِ البرّاد؟

....

....

....

١٢- كيف دفعت حبّة البندورة تهمة الغرور عنِ اللُّحوم؟

....

....

....

١٣- اشرح العبارة التّي وردتْ في أواخر القصّة: «لا داعِيَ للمَخاوِفِ الَّتي نَصْنَعُها نَحْنُ، ولا يَكونُ لها أَساسٌ مِنَ الصِّحّةِ!»

....

....

١٤- كثُر الحِوارُ في هذه القِصّة. ما الّذي قدّمه من فائدةٍ لها؟

....

....

....

....

١٥- استخرج الكلمات الدّالة على الزّمان، واذكر علاقتها بنمط النّصّ.

....

....

....

١٦- استخرج الحقل المعجميّ المتعلّق بالألوان، واذكر علاقته بمضمون القصّة.

....

....

....

١٧- هل أعجبَتك هذه القصّة؟ لماذا؟

....

....

١٨- حوِّل ضمير الغائبة إلى ضمير المتكلِّم، مع تغيير ما يلزم، في العبارات التّالية: «اِسْتَيْقَظَتْ حَبَّةُ الْبَنَدُورةِ في صَباحٍ صَيْفِيٍّ، وهِيَ تَشْعُرُ بِالانْتِعاشِ، إنَّ الحَرَّ الَّذي كانَ يُلاحِقُها في الأَسابِيعِ الماضِيةِ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ هذهِ اللَّيلةَ. أَتَكُونُ في حُلُمٍ؟ فَتَحَتْ عَيْنَيْها جَيِّداً، وأَرادَتْ أنْ تُحَيِّيَ جاراتِها حَبَّاتِ الْبَنَدُورةِ في الْحَقْلِ الواسِعِ. ولكنَّها فُوجِئَتْ بأنَّها في مَكانٍ مُخْتَلِفٍ غَريبٍ!»

....

....

....

....

....

١٩- هل أثَّر تعديل الضميرِ على نوعِ هذه القِصّة؟

....

....

....

....

٢٠- ضع الأدوات المطبوعة بحبر مكثّف، في جملٍ مشابهة:

- كان خَدَّاها يَحْمَرَّانِ، **كُلَّما** شعَرَتْ بِالخَجَلِ.

....

- سُرَّتْ **لأنَّ** الأُمورَ كانتْ مُرتَّبَةً حَسْبَ الأَصُولِ.

....

- الجدَّةُ مَلْفُوفةُ تَهُزُّ رَأسَها، **كأنَّها** كانتْ تَتوقَّعُ هذا الأَمرَ.

....

٢١- سمّ عشرة من أنواع الفاكهة، واذكر إزاء كلّ نوعٍ بلداً تكثر فيه زراعته.

....

....

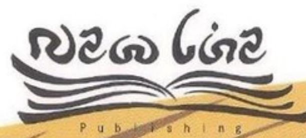
....

٢٢- اذكر سبع آلات كهربائيّة حديثة تجدها في منزلك، ورتّبها حسب مقدار الحاجة اليوميّة إليها.

....

....

....



بيروت _ لبنان
70 / 668894